

المبحث الاول

المقدمات وخلفيات المواقف الامريكية تجاه العراق

تزامن الغزو العراقي للكويت عام ١٩٩٠ مع متغير اساسي على صعيد العلاقات الدولية تمثل في تراجع دور ومكانة الاتحاد السوفياتي وأنهياره لاحقا وتبؤ الولايات المتحدة الامريكية مركز القيادة العالمية لتوافرها على عناصر القوة العسكرية والاقتصادية والمعرفية والتبشير بولادة نظام عالمي جديد .

وقد شكلت هذه الازمة " أول اختبار حقيقي لهذا النظام"^١ حيث عملت الادارة الامريكية على أفشال أية محاولة عربية أو اقليمية أو دولية لآيجاد مخرج لهذه الازمة لأنها أختارت قرار الحرب ونجحت فيه من تجريد العراق من قوته العسكرية وتدمير بنيته التحتية وأردفتها بسلسلة قرارات صادرة عن مجلس الامن أسهمت بشكل كبير في أضعاف الجبهة الداخلية وعزل العراق عن محيطه العربي والاقليمي والدولي " بعدما أتاح لها أنهيار الاتحاد السوفياتي ونهاية الحرب الباردة توظيف الامم المتحدة بصورة عمومية مجلس الامن على وجه الخصوص لـ رض عقوبات مختلطة وممارسة المزيد من الضغوط عليه "وتصدي الحسابات معه لاحقا.

ولم يكن هذا بمعزل عن نمو الـ كـر اليميني المحافظ الذي يرى في " استخدام القوة أحد الخيارات المطروحة والضرورية للوصول الى غاية بناء مشروع امريكي عالمي وهذه التطورات في إنتاج الرؤى حدثت نتيجة النمو المستمر في الاقتصاد والعلم والتكنولوجيا"^٢ وجاءت أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ لتثير جدلا كبيرا ونقاط أختلاف عديدة من حيث طبيعتها وتأثيرها في السياسة الخارجية الامريكية وقد برز في هذا الجدل الـ كـري والسياسي أتجاهان :

¹ محمد شوقي عبد العال . موقع العرب في النظام الدولي الجديد شؤون عربية العدد ٧٥ الامانة العامة لجامعة الدول العربية. القاهرة ١٩٩٣ ص ٧٢ .

² حميد م . التفاصيل بهذا الخصوص أنظر أديس لكريني . التدخل في الممارسات الدولية : يد الحظر القانوني والواقع الدولي المتغير في العولمة والنظام الدولي الجديد. سلسلة كتب المستقبل العربي ٣٨ . مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ٢٠٠٤ .

³ عماد مؤيد جاسم . أثر دراسة قوى التغيير في مستقبل الدولة القومية . أطروحة دكتوراه غير منشورة . كلية العلوم السياسية جامعة النهري ٢٠٠٦ ص ٨٤ .

الاتجاه الاول : يرى انها لحظة فارقة أدت الى تشكيل سياسة خارجية امريكية جديدة ذات معالم مختلفة عن تلك التي كانت قائمة من قبل^٤.

الاتجاه الثاني يؤكد انها لحظة كاشفة بمعنى ان السياسة الخارجية الامريكية التي بدأت تتشكل عقب تلك الاعتداءات لم تكن في الواقع جديدة قف كانت هذه السياسة قائمة بالاعمال وكل ما فعلته أحداث ١١ أيلول أنها كشفت عن واقع تلك السياسة وقدمتها للعالم في صورتها الحقيقية خالية من اللبس ومحاولات التجميل كسياسة تنزع بشدة نحو الهيمنة على مقدرات عالم ما بعد الحرب الباردة^٥.

وبعيدا عن هذا الخلاف والتباين في وجهات النظر فإن الشيء المهم الذي يجب التأكيد عليه أن هذه الاحداث تمثل إحدى المحطات الرئيسية لعالم ما بعد الحرب الباردة وهو ما يسلم به منظرو هذين الاتجاهين.

لقد استخدمت الادارة الامريكية الهزة الذرية الهائلة التي خلقتها الحدث في صفوف الامريكيين لتمرير أجندتها وتبرير مضاعفة الانفاق العسكري وتكثيف التدخل العسكري في الخارج^٦.

ولكن هذا لا يمنع الاشارة الى ان رؤية الادارة الامريكية الجديدة لم تكن وليدة الازمنة بل كانت نتيجة الانتخابات الرئاسية أو أحداث ١١ أيلول وإنما هي سبقت ذلك. وبالعودة الى الوثيقة التي صاغتها كوندوليزا رايس والتي كانت تتولى منصب مستشارة مرشح الرئاسة للشؤون الخارجية تعكس رؤية هذا المرشح المستقبلية للعالم في حالة انتخابه. وقد نشرت هذه الوثيقة في مجلة Foreign Affairs (الشؤون الخارجية) في عددها الاول من عام ٢٠٠٠ بعنوان (حملة ٢٠٠٠ النهوض بالمصالح القومية)

^٤ باسل سلوم محمود. المجمع الصناعي العسكري والاعلام الامريكي ودورها في رسم السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية ١٩٩٠ - ٢٠٠٢ أطروحة دكتوراه غير منشورة. المعهد العالي للدراسات الدولية / الجامعة المستنصرية ٢٠٠٤ / ص ٢٠٢.

^٥ علي حسيه حميد. القوى الاقليمية والقوى الكبرى. دراسة في استراتيجيات الشراكة والتوظيف. دراسة حالة العراق والولايات المتحدة الامريكية. أطروحة دكتوراه غير منشورة / كلية العلوم السياسية / جامعة النهري ٢٠٠٧ ص ٢٧٦.

^٦ السيد ولد أباه. عالم ما بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١ الاشكالات الفكرية والاستراتيجية. الدار العربية للعلوم. بيروت ٢٠٠٤ ص ١٢.

وفي هذه الوثيقة نلمس الاتجاه المحافظ التقليدي في تصور السياسة الخارجية الامريكية للعهد الجديد والتي تقوم على الاسس الاتية^٧:

١. ضمان قدرة الجيش الامريكي على درء التهديدات الخارجية والدفاع عن مصالح الولايات المتحدة عند فشل سياسة الردع والاحتواء .

٢. تعزيز النمو الاقتصادي من خلال تعزيز التجارة الحرة ونظام مالي عالمي مستقر.

٣. توطيد العلاقات الحميمة والقوية مع الحلفاء التقليديين الذين يشتركون مع الولايات المتحدة في قيمها ومستعدون للاسهام في تحمل أعباء نشر السلم والرفاهية.

٤. تركيز الطاقات الامريكية على بناء علاقات مع القوى الدولية الكبرى وخاصة روسيا والصين بما يضمن تحقيق مصالح الولايات المتحدة .

٥. التعامل بشكل حاسم مع خطر " الانظمة المارقة" المتهمه من قبل الولايات المتحدة برعايتها للارهاب تارة ومحاولتها الحصول على أسلحة الدمار الشامل تارة أخرى .

وترى رايس أن الادارة الديمقراطية السابقة قد أستبدلت معيار المصلحة الوطنية بمقولة المصالح الانسانية أو مصالح المجموعة الدولية . في حين يتعين إعطاء الاولوية للمصالح القومية الامريكية بل أن تركيز الولايات المتحدة على مصالحها الذاتية يؤدي عمليا الى تعزيز الحرية والسلم والرفاهية الاقتصادية في العالم^٨.

وتقوم هذه الاستراتيجية على ركيزة أساسية قوامها السعي الحثيث لاجهاض التطورات والقوى المنذرة بالخطر قبل أن تصبح في حاجة الى علاجات حاسمة^٩.

ويتعلق الامر هنا بأستراتيجية تقوم على التخويف والضربة الاستباقية بلورتها مراكز الرأي القريبة من مدرسة المحافظين الجدد التي أسست لهذا الغرض بنية ثقافية وأعلامية . متكاملة^{١٠}.

^٧ باسل سلوم محمود . المجمع الصناعي العسكري والاعلام الامريكي ودورهما في رسم السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية ١٩٩٠ / ٢٠٠٢ . مصدر سابق ص ٢٠٠ - ٢٠٠ . وكذلك السيد ولد أباه عالم مابعد ١١ سبتمبر مصدر سابق ص ٣٦ - ٣٧

^٨ السيد ولد أباه مصدر سبق ذكره ص ٣٧ .

^٩ عبد القادر محمد فهمي . المدخل الى دراسة الاستراتيجية . دار الرقيم للنشر والتوزيع الطبعة الاولى بغداد ٢٠٠٥ ، ص ٣٣٠ .

- وتتمحور هذه الاستراتيجية حول ثلاثة مرتكزات أساسية هي :
- (١) ملاحقة التنظيمات " الارهابية " بالوسائل العسكرية والامنية والقانونية .
 - (٢) السعي لمنع أنتشار أسلحة الدمار الشامل والحيلولة دون أملاكها من قبل الدول " المارقة " .
 - (٣) توظيف قيم الديمقراطية وحقوق الانسان وأستغلالها لتحقيق المصالح الامريكية.
- أن مكمن الخطورة في عقيدة الحرب الاستباقية التي تعني شن الحرب لمجرد الاشتباه في وجود تهديد على الولايات المتحدة ودون الحاجة الى تـ ويض من الامم المتحدة ليس فقط في أنه يخلق حالة عداء وخوف من نيات الولايات المتحدة وخطتها تجاه الآخرين أنما لانه يوجه دعوة الى الآخرين لتطبيق العقيدة ذـ سها^{١١} . كل حسبما يرى مصلحته .
- أن الرؤية الامريكية بعد أحداث ١١ أيلول أصبحت تتمحور حول خطأ يحاول الجمع أو (التقريب) بين المثالية الولسونية أمريكية بصدتها ضمير الانسانية والمسؤولية عن نشر الحرية والديمقراطية والاستثنائية الاحادية في حدها الاقصى الذي (يتخذ شكل طموح أمبروطوري تقليدي لاينقيد بضوابط تشريعية ولايقيم وزنا لنظم ومؤسسات دولية بل ينطلق من مبدئين متلازميين هما من جهة أن الشرعية تتولد من السلطة المهيمنة وان مصلحة الولايات المتحدة القومية هي مصلحة العالم)^{١٢} .
- وشكلت هذه الرؤية علامة فارقة ونقطة تحول في الـ كر السياسي وفي رؤية الولايات المتحدة لذـ سها ولعلاقاتها مع العالم ووجدت فيه فرصة تعوض فيه ما فقدته من فرص توفرت لها بعد أنتهاء الحرب الباردة وكذلك حرب الخليج الثانية لإعادة صياغة المبدء الناظم لسياستها الخارجية^{١٣} .

¹⁰ السيد ولد أباه مصدر سابق ص ٨٠ .

¹¹ جيفري ريكورد الحرب الامريكي في العراق في عاميها الاوليين . الناشر معهد البحرية الامريكية . عرض المستقبل العربي . السنة ٢٨ . العدد ٣١٧ تموز ٢٠٠٥ . ص ٢١٦ .

¹² السيد ولد أباه مصدر سابق ص ٥٠ .

¹³ جمال عبد الجواد . السياسة الامريكية تجاه العراق . تشدد يميني وهوس أمني . السياسية الدولية . العدد ١٥٠ . ٢٠٠٢ . ص ٨٥ .

وخلال أُل (٤٨) ساعة التي تلت الحدث ركز الخطاب السياسي الأمريكي على ثلاث عناوين مركزية هي^{١٤} :
 ١ - ذ الاعتداءات أسامة بن لادن وتنظيمه القاعدة .
 ٢ - قاعدتهم في أفغانستان يجب الاطاحة بها عبر الحرب .
 ٣ - يجب أن تمتد الحرب بعد ذلك الى دول أخرى تقدم للارهابيين ملاذا .

وعلى أساس هذه النقاط تحددت الافكار والاسس بخصوص محاربة الارهاب كونها مبادئ لا تقبل النقاش " معنا أو مع الارهابيين " وهو ما يعني وضع الادارة الامريكية الحرب على الارهاب في المستوى ذاته والمكانة ذاتها التي كان يحتلها هدف محاربة الشيوعية خلال الحرب الباردة^{١٥} .

وفي ظل تلك الاجواء كثرت الولايات المتحدة من خطابها السياسي حيال العراق متهمة آياه بامتلاك أسلحة الدمار الشامل وعلاقته بالقاعدة^{١٦} ، وأفترضت أمكانية أقدام العراق على مهاجمتها يوما بأسلحة دمار شامل مباشرة أو عبر وكلاء^{١٧} ، ووفقا لهذه الافتراضات أستكملت الولايات المتحدة أستعدادها للحرب ووضعت الامم المتحدة على الخطوط الجانبية حينما أصبح مؤكدا أن غالبية أعضاء مجلس الامن لن يؤيد القول بأن العراق في حالة (خرق مادي) ومن ثم ينبغي أن يواجه عواقب وخيمة وهو تعبير مرادف للحرب^{١٨} .

¹⁴ ماتياس بروكرز . المؤامرة . نظريات المؤامرة وأسرار ٩/١١ . ترجمة كاميرا حوج . منشورات الجمل . كولونيا ألمانيا - بغداد - ٢٠٠٥ . ص ١٦٤ .

¹⁵ أحمد إبراهيم محمود . الارهاب الجديد . الشكل الرئيسي للصراع المسلح في الساحة الدولية . السياسة الدولية . العدد ١٤٧ . السنة ٢٠٠٢ . ص ١٦٤ .

¹⁶ ذكرت محطة (سي بي أس) رامسفيلد وبعد ساعات من الهجوم على مبنى البنتاغون أو عز بالهجوم على العراق على الرغم من أن مسؤولي الاستخبارات أخبروه أن القاعدة وراء الهجوم ولا يوجد ارتباط بين العراق والقاعدة إلا أن رامسفيلد قال " تحركوا بكثافة وأجمعوا كل شيء المرتبط وغير المرتبط " أنظر حسي الحاج علي أحمد . تغيير الثقافة بأستخدام السياسة . تجربة العراق . المستقبل العربي العدد . ٢٦٤ . ٢٠٠٣ . ص ٥٥ .

¹⁷ نصير عازوري حروب جورج دبليو بوش الوقائية بين مركزية الخوف وعولمة أرهاق الدولة . المستقبل العربي . السنة ٢٦ . العدد ٢٦٧ تشرين الثاني ٢٠٠٣ . ص ٢٧ .

¹⁸ هانز فو سبونيك . مابعد الحرب وماقبل السلام بالعراق الى أي . المستقبل العربي . السنة ٢٨ . العدد ٣١٧ تموز ٢٠٠٥ . ص ٤١ .

وعلى هذا الاساس دأبت الادارة الامريكية على الترويج لـ كرة أن سياسة الادارة الديمقراطية السابقة في احتواء النظام العراقي التي جاءت في إطار سياسة الاحتواء المزدوج المطبقة منذ عام ١٩٩٢ قد أثبتت فشلها طيلة العقد الماضي وأن هذا الـ شل يمثل مسوغا قويا لتوجيه ضربة عسكرية للعراق تصحح أخطاء الماضي وتزيل الخطر الذي يمثلته النظام العراقي كلفة^{١٩}.

وفي هذا السياق طرح الرئيس جورج دبليو بوش خيار الحرب ضد العراق خلال اجتماعه في كروفورد مع رئيس الوزراء البريطاني توني بلير " أن سياسة حكومتي هي الاطاحة بصدام حسين وأن الخيارات كلها مـ توحدة^{٢٠}.

وأكدت الادارة الامريكية أنها ستشن الحرب على العراق سواء بقرار من مجلس الامن أو من دونه مما يجسد درجة عالية من الاستخفاف بالشرعية والقانون الدولي^{٢١}. وأنكرت على قوى دولية مثل فرنسا وألمانيا حقها في الاختلاف مع السياسة الامريكية بشأن التعامل مع المسألة العراقية متهمة اياها بأنها تعبر عن أوروبا القديمة^{٢٢}. كما أنها لم تعر أذانا صاغية لاعتراضات روسيا والصين ولم تقم أي اعتبار للرأي العام الامريكي والعالمي المناهض للحرب وكان نتيجة هذه السياسة شن الحرب في ٢٠٠٣ / ٣ / ٢٠ / ٢٠٠٣ وسقوط النظام الحاكم في ٢٠٠٣ / ٤ / ٩ ووقوع العراق في قبضة الاحتلال الامريكي - البريطاني.

وأذ ما أستبعدنا الاهداف المعلنة لاحتلال العراق فأن الاهداف الحقيقية للولايات المتحدة تتمثل في السيطرة على النفط والمنطقة وضمان أمن إسرائيل لان الامساك بورقة النفط في العالم كورقة ضغط استراتيجية حيث التحكم في تصدير النفط (العرض) وفي أسعاره

¹⁹ علي حسي - حميد القوى الاقليمية والقوى الكبرى مصدر سابق . ص ٦٦ . نقلا عـ مايكل هـدسو - سياسات السلام الامريكي في العراق والشرق الاوسط في مجموعة باحثي . احتلال العراق وتداعياته عربيا ودوليا . ط ١ . مركز دراسات الوحدة العربية . بيروت ٢٠٠٤ .

²⁰ ميلا راي . خطة غزو العراق ترجمة حسـ الحسـ . ط ١ . بيروت دار الكتاب العربي ٢٠٠٣ . ص ١٢٦ .

²¹ حسني توفيق أبراهيم . النظم السياسية العربية . الاتجاهات الحديثة في دراستها . مركز دراسات الوحدة العربية . بيروت ٢٠٠٥ . ص ١٤٨

²² المصدر نفسه . ص ١٤٧

يضع كل القوى الاقتصادية العالمية تحت رحمة الشروط الامريكية ويحد كثيرا من قدرتها على منافسة الولايات المتحدة كقوة عظمى وحيدة^{٢٣}.
وقد عبر فرانك كارلوتشي الخبير في مجلس سياسات الدفاع الامريكية عن هذه التوجهات " لدينا استراتيجية عليا غاية في البساطة نحن نريد في المنطقة نظما موالية لنا لاتقاوم ارادتنا ، ثم أننا نريد ثروات هذه المنطقة بغير منازع ، ونريد ضمانا لامن اسرائيل لانها الصديق الوحيد الذي يمكننا الاعتماد عليه"^{٢٤}.

وفي ذات السياق يشير مايكل هدمسون الباحث الامريكي من جامعة جورج تاون في المؤتمر الذي نظمته السفارة الألمانية في بيروت/ تموز - ٢٠٠٣ بالتعاون مع مؤسسة فريد ريش ايبيرت . والذي حمل عنوان (المسألة العراقية : حق تقرير المصير تحت الاحتلال) أن لهذا التدخل أسباب غير معلنة تتلخص بتعزيز الامن الاقليمي لاسرائيل وألغاء الخطر الذي يشكله العراق على دول خليجية وتكثيف الاقتصاد الاشتراكي الموجه في هذا البلد وتعزيز بعض المؤسسات الوطنية الامريكية^{٢٥}.

المبحث الثاني:

الاستراتيجية^{٢٦} الامريكية لتحقيق النصر في العراق

²³خير السدي حسيب . مستقبل العراق . الاحتلال . المقاومة . التحرير والديمقراطية . سلسلة كتب المستقبل العربي . ٣٥ . مركز دراسات الوحدة العربية . بيروت ٢٠٠٤ ص ٢١٨

²⁴ عبدة مختار موسى . مستقبل العلاقات الامريكية - السودانية بعد اتفاقية السلام . المستقبل العربي . السنة ٢٨ . العدد ٣١٩ . أيلول ٢٠٠٥ ص ٦٤ نقلا عن محمد حسني هيكل . الامبروطورية الامريكية .

²⁵جاسم يونس الحريري - العراق الى أي ((ملف)) الوحدة الوطنية . المستقبل العربي . السنة ٢٧ . العدد ٣٠٥ . تموز ٢٠٠٤ ص ٦٢ .

²⁶ذ كانت السياسة هي مجال تحديد الاهداف فأ الاستراتيجية هي الاداة للوصول الى تحقيق هذه الاهداف ويصبح ذو وع الاستراتيجية للسياسة هو المبادئ الاساسية المسلم بها في الفكر الاستراتيجي . وفي وع هذا التصور فأ الاستراتيجية يمكن تعريفها بأنها "علم وف استخدام الوسائل والقدرات المتاحة في إطار عملية متكاملة يتم اعدادها والتخطيط لها بهدف خلق هامش م حرية العمل تعي صناع القرار على تحقيق أهداف سياستهم العليا في أوقات السلم والحرب "

وم خلال هذا التعريف يفترض توافر عدة شروط عند وع الاستراتيجية منها

(١) - روح الاهداف (٢) واقع (٣) العقلانية (٤) الاستمرارية (٥) المرونة .

"سوف يتم تحقيق النصر بتوفر العزيمة ، ولكن ليس في موعد محدد ولم يسبق أن تم تحقيق النصر في أي حرب في السابق بناء على جدول زمني ولن يحدث ذلك في هذه الحرب أيضا"^{٢٧}.

هذه الـ قرة هي جزء من خطاب الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش في ٢٠٠٥/١١/٣٠ في الاكاديمية البحرية في أنا بوليس بولاية ميريلاند تناول فيه الاهداف الامريكية في العراق والخطوة لتحقيق النصر ، والغرض من " الاستراتيجية القومية للنصر " التي أصدرها البيت الابيض وأعدها مجلس الامن القومي .

وجاء في الاستراتيجية: نظرا لكونه " ((أي العراق)) الجبهة الرئيسية في الحرب العالمية على الارهاب فإن النصر في العراق عنصر أساسي في الحرب الطويلة ضد أيديولوجية تولد الارهاب الدولي^{٢٨}.

ولتحقيق هذه الغاية فإن هذه الاستراتيجية تتمحور حول ثلاثة مسارات :
١. المسار السياسي : ويتمثل في أرساء "النظام السياسي الديمقراطي" القادر على حماية حقوق ومصالح جميع المواطنين

٢. المسار الامني : شن حملة واسعة لهزيمة الارهابيين وإعادة بناء قوات الامن العراقية وتطويرها!.

٣. أرساء اقتصاد متين قادر على الاستمرار دون مساعدات خارجية .

وعلى الرغم من التأكيد أن هذه " الاستراتيجية متكاملة ومتكافئة العناصر "^{٢٩}. لم يؤخذ بنظر الاعتبار هذا التلازم بين هذه المسارات الثلاثة والقلمراجعة شاملة للوضع في العراق تـ ضي الى تجاوز "الخطاء التي ارتكبت طيلة الـ ترة الماضية وفي مقدمتها مبررات

لمزيد مـ التفاصيل عـ الموـوع أنظر عبد القادر محمد فهمي . المدخل الى الاستراتيجية . مصدر سابق . ص ١٢ - ٢٦ .

²⁷ جورج دبليو بوش . الاستراتيجية الامريكية لتحقيق النصر في العراق . نشرة واشنطن مكتب برام الاعلام الخارجي بوزارة الخارجية الامريكية .

www.usinfo.state.gov/ar/home/1/12/2005

²⁸ نفس المصدر.

²⁹ جورج دبليو بوش . الاستراتيجية الامريكية لتحقيق النصر في العراق . مصدر سابق.

خوض الحرب^{٣٠}. والتي أستخدمت الى معلومات عن أملاك العراق لاسلحة الدمار الشامل وعلاقته بالقاعدة لتبرير شن الحرب وهو ما تبين للراي العام الامريكي والعالمي لاحقا أنه لا أساس لها من الصحة على الاطلاق يضاف الى ذلك الاخلاق الكبير في تقديم تقدير دقيق لحجم مشكلات العراق السياسية والامنية والاقتصادية والاجتماعية والمخاطر المحدقة لتدخل قوى وأطراف أقليمية في الشأن العراقي^{٣١}.

وامام هذه المشكلات والتعقيدات لم تجد وزيرة الخارجية الامريكية كونداليزا رايس سوى الاعتراف صراحة بالارتكاب الاف "الاطا" التكنيكية في العراق والتي كان الرئيس الامريكي جورج دبليو بوش قد سبقها في الاشارة الى عدم استيعاب الواقع العراقي ومن ثم عدم تحديد الاليات بشكل صحيح. في مقابلة نشرتها صحيفة نيويورك تايمز في ٢٠٠٤/٨/٢٦ يقول (لقد وقعنا في أخطاء حسابية بشأن ماستكون عليه الاحوال في العراق)^{٣٢}.

وفي الحقيقة فإن هذه "الاطا" التي تحدثت عنها كونداليزا رايس والرئيس الامريكي جورج دبليو بوش لم تكن تكنيكية ولا حسابية على الاطلاق ولكنها مرتكزة على الالسة والثقافة السياسية الامريكية في رؤيتها للعالم وموقفها من الاخر وتعاطيها مع القضايا الدولية.

لذلك يرى الكثير من الاستراتيجيين والمحللين السياسيين ومن بينهم أنتوني كوردسماان الاستاذ في مركز الدراسات الاستراتيجية في واشنطن أن المشكلة تكمن في أن ((الولايات المتحدة أختارت استراتيجية ذات أهداف لما بعد الصراع غير واقعية ومن غير الممكن تحقيقها . لقد خططت لحرب أرادت أن تخوضها وليس السلام الذي كان من المؤكد أن يعقبها))^{٣٣}.

ولو كان المخطط الاستراتيجي الالمانى كارل فون كلاوزفيتز حيا لكان قد ذكر بمدى أهمية أن يعرف المرء متى يذهب

³⁰ وفي ذات السياق أشارت وزيرة الخارجية البريطانية مارغريت بيكت " الى بريطانيا والولايات المتحدة ارتكبتا أخطاء في العراق منذ الحملة لاسقاط نظام صدام حسين " قناة الحرة ٢٠٠٧/١/٢٩ .

³¹ للمزيد من التفاصيل حول الموضوع أنظر أنتوني كوردسماان . المقاومة المتطورة في العراق المستقبل العربي . السنة ٢٨ . العدد ٣١٨ . اب ٢٠٠٥ .

³² فيليس بينيس . أنتقال فاشل للسلطة . النفقات المتصاعدة في العراق . المستقبل العربي . السنة ٢٧ . العدد ٣٠٩ . تشرين ٢٠٠٤ . ص ١٣ .

³³ أنتوني كوردسماان . المقاومة المتطورة في العراق . مصدر سبق ذكره . ص ٣٤ .

الى الحرب وأى نوع من السلام يريد^{٣٤} وكان الـ يلسوف اليوناني أرسطو قد أشار الى هذه الحقيقة عندما قال " أن الحرب ليست ألا وسيلة احتياطية لحل المشاكل وانه لايجب اللجوء اليها الا في النادر والقليل من الحالات "^{٣٥}.

لقد أشارت الكثير من التقارير والدراسات الى خطورة الوضع في العراق وان حالة من الـ وضى سوف تسود الساحة العراقية لان الادارة الامريكية لم تضع السياسات والاليات السليمة لمرحلة مابعد صدام حسين أو انها تريد ذلك .

أن طريقة الولايات المتحدة في تناول عراق مابعد الحرب عسكريا وسياسيا واقتصاديا قد كشفت عن أنها كارثة للولايات المتحدة وللعراق كدولة وللحالة المادية والعقلية للشعب العراقي . ان المعاناة أثناء سنوات الدكتاتورية وسنوات العقوبات الاقتصادية قد استبدلت بعد الغزو غير الشرعي بمعاناة بسبب الاحتلال^{٣٦}.

كانت الادارة الامريكية تعلم معظم هذه الحقائق والمخاطر قبل الحرب وكان بإمكانها أن تكتشف حقائق أخرى ولكنها بدل من هذا استهانت بها أو اخـتها أو اساءت تقديمها^{٣٧}.

واثارت موجات السلب والنهب والحرق والتدمير عقب سقوط النظام علامات استـهام كبيرة حول طبيعة هذه الاعمال والجهات التي تقف ورائها والتي كان الهدف من ورائها الأساءة الى تاريخ العراق وهويته الوطنية .

وبهذا الصدد يشير بول بريمر الحاكم المدني للعراق الى " النهب التام للمتحف الوطني العراقي حيث سرق الناهبون الاف القطع الاثرية القديمة التي لاتقدر بثمن وترجع الى فجر الحضارة في بلاد ما بين النهرين "^{٣٨}. والتي لم تحرك ساكنا لدى القوات الامريكية على الرغم من نداءات الاستغاثة من قبل العاملين في المتحف ويوعز بول

³⁴ هانز فو سبونيك . مابعد الحرب وبعد السلام . مصدر سابق ص ٤٢

³⁵ مارسيل بريلو . جورج ليسكييه . تاريخ الافكار السياسية . الاهلية للنشر والتوزيع . بيروت . ١٩٨٦ . ص ٦٩ .

³⁶ هانز فو سبونيك . مصدر سابق . ص ٤٣ .

³⁷ ٩ اكلاديميا مـ خبراء الشؤون الخارجية والامـ : سياسات ادارة بوش في العراق الاكثر سـلالة منذ فترة فيتنام ، رسالة مفتوحة الى الشعب الامريكي . المستقبل العربي ، العدد ٣٠٩ تشرين ثاني ٢٠٠٤ . ص ١٤٢ .

³⁸ بول بريمر عام قد يته في العراق . ترجمة عمر الايوبي . دار الكتاب العربي . بيروت . ص ٢٤ .

بريمر سبب ذلك الى " انه لم يكن لدى الجنود الامريكيين الذين يزيد عددهم على (٤٠) الف أوامر لوقف الناهيين!^{٣٩} .

ولكن الحديث لا يزال لبول بريمر (عندما احتلت القوات التي تقودها الولايات المتحدة هايتي في سنة ١٩٩٤ قتلت قواتنا ستة ناهيين خرقوا منع التجول فتوقف النهب)^{٤٠} .

وعلى ارض الواقع شرع بول بريمر الحاكم المدني للعراق (ايار ٢٠٠٣ - حزيران ٢٠٠٤) على اتباع "سياسة خاطئة"^{٤١} فقد جرى حل الجيش العراقي

وقوات الشرطة والامن، وحل وزارة الاعلام ، وتسريح الاف من الموظين، الذين شملهم قانون (اجتثاث البعث) واذكاء حدة النزعات العرقية والطائفية^{٤٢} . مما ساعد على خلق اوضاع داخلية مضطربة لم تعد الدولة ومؤسساتها قادرة على فرض سلطة القانون . وهكذا قادت هذه السياسة الى تعقيد الاوضاع وتفاقم المشكلات بدلا عن ايجاد الحلول المناسبة لها والى تنامي المشاعر

39 نفس المصدر السابق ص ٢٢ .

40 المصدر نفسه . ص ٢٧ .

٤١ التصور الذي اشاعه بعض الكتاب والمحللين الغربيين و الذي جاراهم فيه عدد من الكتاب والمحللين العرب ومفاده ان بول بريمر ارتكب خطأ جسيما حينما اعاد حل الجيش العراقي قد تسبب في شيوع فكرة زائفة ومضللة عن اهداف وطبيعة الاستراتيجية الامريكية في العراق ولقد تبين بوضوح ان القرارات التي اتخذها بول بريمر ومنها قرار حل الجيش لم يكن مجرد خطأ او سوء تقدير بل كانت تجسيدا لسياسة تدمير ومحو الدولة وصولا الى تفكيك المجتمع العراقي وفق اساس طائفية وعرقية على نحو يتوافق مع المصالح الامريكية في المنطقة.

٤٢ فالرئيسي، الاحتلال الامريكي للعراق تكتيك الهروب من كابوس الشرق الاوسط الجديد وتدابير في الاحتلال الامريكي للعراق، صوره و مصانره . سلسلة كتب المستقبل العربي ٤٣، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ٢٠٠٥ ص ١٤٨-١٤٩ .

و كذلك أنظر عبد الوهاب القصاب. الجيش ((العراق الى اية / ملف . المستقبل العربي. السنة ٢٧ . العدد ٣٠٥ تموز ٢٠٠٣ . ص ١١١

٤٢ حينما عينت سلطة التحالف مجلس الحكم تبنت مشروعا للتمثيل النسبي الطائفي والعراقي بدلا من التمثيل السياسي وعلى الرغم من الدعوات المتكررة الى اقامة التمثيل العراقي على اساس سياسي فالتمثيل العرقي والطائفي ظل قائما و اصبحت السمة الطائفية على العملية السياسية.

أنظر علي حسيب حميد. القوى الاقليمية والقوى الكبرى . مصدر سابق ص ٣٤٩ ، و كذلك بول بريمر . عام قيته في العراق. مصدر سابق. ص ١٢٤ .

الوطنية الرافضة للاحتلال^{٤٣}. لان مغارضة الاحتلال ليست متوقفة على منطق المحتل او الكيفية التي يتصرف بها^{٤٤}. والشعارات التي يرفعها ولكنها مرتبطة بالدرجة الاساس بالدفاع عن ارض وهوية وتاريخ وحيثما يوجد احتلال توجد مقاومة^{٤٥} ولا يمكن بأي حال من الاحوال ان يكون العراق استثناء من هذه القاعدة .

وهكذا بدأت الوقائع تدحض منطلقات الخطاب السياسي الامريكي عن شرق اوسط جديد-كبير ينعم بالديمقراطية والاستقرار بعد أن اخذت الولايات المتحدة في خلق الظروف السياسية المناسبة للتقليل من الاستياء الشعبي كون تدبيرها وهمها الاساس أنصب على جانب واحد هو كيدية القضاء على النظام العراقي وعدم أدراكها لواقع الحال بعد انهيار مؤسسات الدولة^{٤٦} وتشي ثلوث-العنف والارهاب-الساد المالي والاداري-وانعدام الخدمات، وبدلاً من الاقرار بالامر الواقع والاعتراف بحجم هذه المشكلات وأنعكاس ذلك على الوضع الداخلي أفترضت الولايات المتحدة لترة امتدت لمعظم السنة الاولى بعد سقوط نظام صدام حسين أنها تواجه عدد محدوداً من المقاومين الذين يمكن لقوات التحالف أن تهزمهم^{٤٧}. وأختزلت كل المشكلات الناجمة عن الاحتلال في اطار ما يسمى مكافحة الارهاب.

وبدل الحديث عن السلام وأشتراطاته جرى الحديث عن محاربة الارهاب وان العراق أصبح الجبهة الرئيسية في الحرب العالمية على الارهاب وكأنها المهمة التي جاءت من أجلها الولايات المتحدة لاحتلال العراق ! وبذلك أنحسرت وتراجعت وتلاشت الافكار التي تتحدث عن ((أنموذج عراقي ديمقراطي)) يؤسس لشرق اوسط جديد-

⁴³ شكل قرار مجلس الامم الدولي ١٤٨٣ ايار ٢٠٠٣ . نقطة تحول حاسمة حينما وصف الولايات المتحدة وبريطانيا بدولتي احتلال . أنظر آدم روبرتس . نهاية الاحتلال في العراق (٢٠٠٤) في الاحتلال الامريكي للعراق صوره ومصانره . سلسلة كتب المستقبل العربي ٤٣ . مركز دراسات الوحدة العربية . ص ١٩٩ .
⁴⁴ كارل كونييتا . دائرة شريرة ، ديناميات الاحتلال والمقاومة في العراق ج ١ ، أنماط السخط الشعبي ، مجلة المستقبل العربي . السنة ٢٨ . العدد ٣١٧ تموز ٢٠٠٥ ص ١٢٧ .

⁴⁵ المقصود هنا بالمقاومة التي تقاتل المحتل من أجل استقلال وحرية ووحدة العراق ، اي المقاومة الوطنية . اما اعمال الخطف والقتل والتفجيرات التي تستهدف المواطنين الابرياء فهي اعمال ارهابية يجب ادانتها وشجبها واستنكارها .

⁴⁶ جاسم يونس الحريري العراق الى أي . مصدر سبق ذكره . ص ٥٢ .

⁴⁷ أنتوني كوردسما . مصدر سبق ذكره . ص ٣٩ .

كبير والذي تحدث عنه الرئيس الامريكي جورج دبليو بوش في قمة الدول الصناعية الثمانية / حزيران ٢٠٠٤.

أن دراسة حالتي العراق وافغانستان وكذلك التجارب التي سبقتها في البوسنة والهرسك وكوسوفو يعزز القول أن كل المشكلات قد تصبح اسوأ اذ مافرض الشكل الديمقراطي من الخارج بطريقة الـ مرض من أعلى الى أسد ل وبتركيز مـ رط على خطوات رمزية قليلة مثل إجراء انتخابات، أي دون فهم عميق بقدر كاف للاحوال الاجتماعية ودون انتباه كاف يوجه كل من الرغبات والقدرات المحلية بالاتجاه الصحيح^{٤٨}.

لذلك نستطيع القول ان الديمقراطية ليست دساتير وقوانين ومؤسسات واجراءات فحسب ولكنها تتضمن الى جانب ذلك قيما ثقافية وسياسية مثل التسامح والاعتدال والمشاركة والقبول والتعدد والاختلاف والايمان بالحلول الوسط وبالطرق السلمية في حل الخلافات والصراعات^{٤٩}.

أن الانتخابات التي جرت في ٢٠٠٥/١٢/١٥ والتي شاركت فيها غالبية القوى السياسية كان من الممكن ان تكون مقدمة لانضاج تجربة سياسية واعدة وخطوة اولى لارساء مشروع وطني يضع في الاعتبار مصلحة الشعب العراقي ووحدته الوطنية . الا ان الاحزاب والكتل الكبيرة التي شكلت الحكومة الحالية والحكومات التي سبقتها لازالت تحمل افكار واتجاهات وسياسات لاتنسجم مع مشروع بناء الدولة الديمقراطية الحديثة والتركيز على بناء السلطة السياسية على اساس المحاصصة الطائفية والعرقية . وهذا ماينسجم مع هدف المحتل في " تهشيم الوحدة الوطنية عن طريق أستثمار التنوع في تركيبة البلد الذي يحتلونه قوميا ودينيا ومذهبيا لغرض تحويل ذلك التنوع الطبيعي الى محـ ز يخدمهم لتعطيم مقاومة الشعب ثم أرغامه على الرضوخ^{٥٠} . و من اجل اعادة بناء الدولة العراقية على اسس وطنية وديمقراطية و كبح صيغ المحاصصة الطائفية والعرقية التي اثبتت تجارب السنوات الاربع الماضية فشلها . فان المطلوب لتجاوز هذه الازمة في بعدها الداخلي ما ياتي:

⁴⁸ ليسو جي . كي . بايلز الامـ العالمي في عام ٢٠٠٥ ودروس العراق . مجلة المستقبل العربي . السنة ٢٨ . العدد ٣٢٣ كانون الثاني ٢٠٠٦ . ص ٤١ .
⁴⁹ حسني توفيق أبراهيم . النظم السياسية العربية . مصدر سابق . ص ١١٠ .
⁵⁰ باقر أبراهيم الغزو عدوا وأستبداد وتعميق للشقاق . المستقبل العربي . السنة ٢٨ . العدد ٣١٦ حزيران ٢٠٠٥ . ص ١١٠ .

- (١) المشروع الوطني الذي يؤسس لبناء العراق الديمقراطي الموحد و الذي يستند الى فكرة المواطنة بعيدا عن الاعتبارات الطائفية والعرقية و بخلافه فان (الاحوال سوف تتجه نحو مزيد من الانقسام الطائفي والعرقى انهما تتحرك نحو مزيد من الانقسام وضى و انعدام القانون)^{٥١} على حد وصف اياد علاوي رئيس الوزراء الاسبق.
- (٢) تعزيز سلطة الدولة و مؤسساتها لتكون بديلا عن كل المظاهر الغير قانونية (لان احد الجوانب الاساسية التي تميز الوضع الحالي في العراق هو غياب السلطة المركزية لاستخدام القوة في البلاد مما ادى الى نمو متزايد للمليشيات و الجماعات المسلحة وظهور العصابات و الجريمة المنظمة التي تتهم في بعض الاحيان بانها على علاقة مع بعض القطاعات في الشرطة وقوى الامن يضاف الى ذلك تزايد عدد الشركات الامنية المحلية و الدولية^{٥٢}.
- (٣) التعامل مع المشكلات الخلافية من خلال رؤية وطنية صادقة بدأ باجراء بعض التعديلات على الدستور و موضوع الادالية و تقاسم الثروات و مشكلة كركوك و قانون اجتثاث البعث.
- (٤) ضرورة وضع حد لظاهرة الفساد المالي و الاداري و نهب موارد الدولة و المال العام حتى امسى العراق من بين الدول الثلاث الاكثر فسادا في العالم^{٥٣}.
- (٥) تبني استراتيجية اقتصادية و تنمية شاملة تهدف الى تغيير الواقع الاقتصادي و الاجتماعي و الثقافي و البيئي لعموم العراق تضع في سلم اولوياتها اعادة اعمار العراق و توفير فرص للعاطلين عن العمل و تحسين مستوى الرواتب والاجور.
- (٦) تحقيق المصالحة الوطنية الحقيقية باعتبارها المدخل الصحيح و صمام الامان للعلاقة بين الانا و الاخر.

⁵¹ مقابلة مع شبكة ام.اس.ا. بي الاثنين ١١/١٢/٢٠٠٦ نقله جريدة الزما الاربعاء ١٣/١٢/٢٠٠٦.

⁵² تقرير بعثة الامم المتحدة الدوري بشا حقوق الانسان في العراق للمدة م الاول م - تموز الى نهاية آب ٢٠٠٦ جريدة الصباح العدد ٩٥٦ ، ١٠ تشرين الاول ٢٠٠٦. و كذلك انظر تقرير منظمة العفو الدولية . الاعتقال و التعذيب في العراق بعد احداث ابو غريب . المستقبل العربي ، السنة ٢٨ ، العدد ٣٢٦ نيسان ٢٠٠٦.

⁵³ سيف فیدلر و ديميتري سيفاستوبولو (ماذا حدث لعشر مليار دولار م - الاموال العراقية) ، المستقبل العربي ، السنة ٢٧ ، العدد ٣١١ كانو الثاني ٢٠٠٥.

و كذلك تقارير منظمة الشفافية العالمية.

ومن هنا يتبين حاجة الحكومة و النخب السياسية والحزبية ومؤسسات المجتمع المدني و القوى الاجتماعية و الدينية (اقامة برنامج له القدرة على التوفيق بين المسعى المضاد لمواجهة الارهاب و المسعى المطلوب لتهيئة الارضية الداخلية اللازمة لصيرورة العملية السياسية الديمقراطية)^{٥٤} وذلك (لا يتم الا بجذب الاخر و تأهيله للالتزام بقديسية الديمقراطية كنهج للبناء لا ذريعة للتدمير)^{٥٥}.

وهذا البرنامج بالتاكيد يضي الى التخفيف من سطوة الاحتلال و التمهيد للخلاص منه لاحقا والحد من التدخلات الاقليمية التي تعمل على زيادة العنف بمختلف اشكاله.

والبعد الثاني للارزمة العراقية يتمثل في سياسات دول الجوار الجغرافي للعراق في تغذية العنف و توجيهه حسبما تقتضي اهدافها و مصالحها. و هو ما وجدت فيه دول الجوار الجغرافي و حتى العربي منذ ذا للتأثير و عنصرًا للمساومة في تحديد الخيارات الوطنية العراقية يعادل بتأثيره سطوة الولايات المتحدة على خارطة المجتمعية العراقية^{٥٦}.

لذلك لا يمكن تصور اي نجاح في العراق في هذه المرحلة على الاقل بدون حوار حقيقي و التزام حقيقي من هذه الاطراف تجاه ضبط الامن و تحقيق الاستقرار و هذا ما شار اليه تقرير بيكر-هاملتون في ان (السياسة الامريكية لا ينبغي ان تركز على الاستراتيجية العسكرية فقط و انما على الحصول على التزام و تعاون جميع الجيران)^{٥٧}، لانه ليس من مصلحة اي بلد في المنطقة ان تعم الـ (وضى في العراق)^{٥٨}. و هذا ما يجب التأكيد كير به و الحذر منه لان دول المنطقة تعاني من مشاكل متشابهة عرقية و طائفية و امكانية انتقال لصراع واردة مع ما يحمله من مخاطر و تداعيات.

وفي هذه البيئة نجد اسرائيل و التي عملت بحرص شديد لعزل العراق و عدم تمكينه من القيام بدور فعال في معادلة الصراع العربي الصهيوني و التي عملت مع الادارة الامريكية ابان الغزو العراقي

⁵⁴ علي حسيه حميد. القوى الاقليمية و القوى الكبرى . مصدر سابق ص ٤٠٧ .
⁵⁵ منعم صاحي العمار . المشروع الديمقراطي العراقي و حوا . نه الاقليمية و الدولية . مجلة جدل . بغداد . العدد ٢ . السنة الاولى شباط ٢٠٠٦ ، ص ١٥ .

⁵⁶ منعم صاحي العمار . المشروع الديمقراطي العراقي . مصدر سابق ص ١٦
⁵⁷ تقرير بيكرهاملتون . جريدة المشرق السنة الثالثة ، العدد ٨٥٢ ،
٢٠٠٦/١٢/١٢

⁵⁸ في هاملتون ، قناة الحرة ، ٢٠٠٧/٣/١

للكويت لافشال اية محاولة عربية او اقليمية لايجاد حل لهذه الازمة و اعتماد قرار الحرب ضد العراق.

و بعد الاحتلال الامريكي للعراق فان اسرائيل مع (عراق ضعيف و مقسم عرقيا و طائيا و حلييا ضد الجارين السوري و الايراني و نقطة وثوب الى الخليج و قلب اسيا حيث الطموحات التي تراود اسرائيل بان تكون شريكا في السيطرة على الثروة النفطية في الخليج العربي و منطقة بحر قزوين⁵⁹.

اما بخصوص السياسة الايرانية تجاه المنطقة العربية عموما و العراق على وجه الخصوص فان الولايات المتحدة تبدي خشيتها من تعاظم هذا الدور و تحديدا في العراق علاوة على الجدل الكبير الذي يثار حول البرنامج النووي الايراني و اتهامها بالسعي لامتلاك السلاح النووي و هذا ما يفسر الضغوط التي مارستها الولايات المتحدة على المجتمع الدولي و استصدار قرار مجلس الامن المرقم ١٧٣٧ كانون الاول عام ٢٠٠٦ الذي يتضمن فرض عقوبات على ايران في حال عدم تعليقها لانشطة تخصيب اليورانيوم و بالنظر لعدم امتثال ايران لهذا القرار فقد اصدر مجلس الامن القرار ١٧٤٧ - اذار ٢٠٠٧

و الذي يرض عقوبات على ايران لعدم "انصياعها لارادة المجتمع الدولي"، اما ايران فانها ترى ان برنامجها النووي مخصص للاغراض السلمية و لا يهدف الى انتاج اسلحة نووية .

و اذا كانت الولايات المتحدة قد نجحت في تدمير القسم الاكبر من قوة العراق العسكرية في اعقاب غزو الكويت في عام ١٩٩٠ و فرضت عليه حصارا شاملا مهد لاحتلاله عام ٢٠٠٣ ، فانها بالمثل (لا تريد ان ترى ايران لا يردعها رادع و تهيمن على المنطقة)⁶⁰ و هذا ما يفسر طبيعة التصعيد في لهجة الخطاب السياسي حيال ايران و اتهامها بالسعي لزعزعة الاستقرار في العراق و (انها متورطة بارسال اسلحة و متدجرات حديثة و مجاميع مسلحة ادت الى مقتل ١٧٠ جنديا امريكيا و اصابة ١٦٢٠ اخرون بجروح منذ حزيران ٢٠٠٤)⁶¹ . من جانبها ردت ايران على هذه الاتهامات و شبهت (هذه

⁵⁹ محمد السعيد ادريس تحديات المستقبل العراقي بيد العملية السياسية و خيار المقاومة. المستقبل العربي ، السنة ٢٨ ، العدد ٣٢٦ نيسان ٢٠٠٤ . ص ٣٢ .

⁶⁰ جورج فريدمان . مستقبل العراق بحث ع . تواز اتجاه ايران . المستقبل العربي ، السنة ٢٧ ، العدد ٣١٤ نيسان ٢٠٠٥ . ص ٨٤ .

⁶¹ تصريح لمسؤول عسكري امريكي قناة الحرة . ٢٠٠٧/١/١١ .

الادعاءات بتلك التي كانت تطلقها الولايات المتحدة بامتلاك العراق اسلحة دمار شامل^{٦٢}. و يبدو ان هناك نوعا من المقاربة بين الاستراتيجية الامريكية المتبعة مع ايران و تلك التي اتبعت مع العراق ، عزل سياسي و عقوبات اقتصادية و قد يعقبها اجراء عسكري لان ايران تنتهج سياسة العراق في عدم الازعان للسياسة الامريكية لحقبة ما قبل الاحتلال . و هذا ما بلور ادراك الـ كر الاستراتيجية الامريكي بان ايران هي العقبة الاساس التي تعترض المشروع الامريكي لا بل المصلحة الامريكية في منطقة الخليج. فمن الواجب و الضرورة (اجراء التغيير لاكمال خط الديمقراطية الموصل بين تركيا-العراق-ايران-افغانستان والضامن لنجاح المشروع الامريكي الكبير الذي تحتل فيه ايران حلقة الوصل بين العراق و افغانستان)^{٦٣}.

و الاتهامات الامريكية لسوريا مشابهه لتلك الموجهة الى ايران في دعم "الارهاب" و السماح لمرور مقاتلين لتغذية العنف في العراق اضافة الى معارضتها للسياسة الامريكية حيال الصراع العربي الاسرائيلي والملف اللبناني.

اما تركيا فانها لا تخفي قلقها عما يحدث في العراق و انعكاسه على امنها القومي خاصة فيما يتعلق باقرار فيدرالية اقليم كردستان و التي سيكون لها تأثيرها الواضح في الاستقرار في تركيا و مطالبة اكرادها بحقوق اوسع كما انها تعلن صراحة انها لن تقف مكتوفة الايدي في حالة تعرض مصالح التركمان الى الخطر حول موضوع كركوكو قد تتجاوز الكثير من هذه التدطات و الاعتراضات (بتوظيف المتغير العراقي لصالح التسريع بانضمامها الى الاتحاد الاوروبي و استمرار تدفق المساعدات الامريكية)^{٦٤}.

وبخصوص الموقف العربي فقد اتسم بالضعف وانعدام المبادرة سواء أكان ذلك قبل اندلاع الحرب أم فيما بعد ولم يؤسس لدور حقيقي وفعال يمكن ان يؤديه في العراق و اوضحت استقالة ممثل الجامعة العربية

⁶² الناطق باسم وزارة الخارجية الايرانية محمد علي حسيني. قناة العربية ٢٠٠٧/١/١١ .

⁶³ حازم محمد موسى . العلاقات العربية الامريكية . دراسة في الابعاد الاستراتيجية لمشروع الشرق الاوسط الكبير ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية جامعة النهري ٢٠٠٦ ص ٢٥٥-٢٥٦ .

⁶⁴ المصدر نفسه . ص ٣٨٤ .

في بغداد مختار لماني (ان الجامعة العربية لا تمتلك رؤية عربية واضحة للمساعدة في ايجاد حل للمشكلة العراقية)^{٦٥}.

اما على صعيد التعامل الأمريكي مع الأزمة العراقية فأن حالة الاضطراب سوف تتصاعد مع تمادي النظرة الأحادية للسلوك الأمريكي التي عبر عنها الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش عقب احداث الحادي عشر من ايلول هو اما ان يكون الآخرون معنا او مع "الأرهاب" ومع (استمرار الولايات المتحدة الأمريكية في اعتمادها لخيار "ر" في علاقاتها الدولية الأمر الذي لا يتيح للقوى الأخرى مشاركة القوة الأمريكية بل يكرس حصول واشنطن على ما تريد مقابل اذعان الآخرين وانصياعهم التام لها)^{٦٦}.

وهذا ما دفع البعض الى تطبيق طريقة "النسخ التاريخي" في استشراف مستقبل الوجود الأمريكي في العراق ومن بينها ان التاريخ قد يعيد نفسه بحيث تجد الولايات المتحدة نفسها وسط مستنقع اخر خصوصا مع وجود بيئة اقليمية غير مواتية او بكلمة اخرى غير مرحبة بهذا "الوجود"^{٦٧} وبيئة سياسية عراقية تعكس الخلافات الطائنية والعرقية سواء على صعيد مجلس النواب او الحكومة وفشلت في تقديم خطاب او برنامج وطني يعلو على خطاب وتوجهات الكتل السياسية التي تشكل الحكومة ومجلس النواب ، وبيئة دولية عاجزة او ممنوعة من المشاركة في ايجاد الحلول الناجعة للأزمة العراقية . والمتابع والمحلل لانعكاسات هذه الأزمة على الساحة الأمريكية يمكن ان يؤشر ثلاثة امور مركزية :-

١ - رأي عام امريكي معارض للحرب قبل اندلاعها ولحد الآن وهذا ما اظهرته الكثير من الدراسات واستطلاعات الرأي و منها ما اظهره استطلاع للرأي أجرته صحيفة USA TODAY اوضح ان ٥٩% من المشاركين يرى ان قرار الحرب كان خاطئا وان شعبية الرئيس جورج دبليو بوش وصلت الى ادنى مستوى بلغ ٣٣% وان ٢٨% من

⁶⁵ قناة الحرة. ٢٨/١/٢٠٠٧.

⁶⁶ احمد منيسي. الاستراتيجية الأمريكية ، نزوع امبراطوري ينذر بفوضى دولية . موقع اسلام او لايف ، ١٠ / ٧ / ٢٠٠٢ ص ١٠

www.islamonline.net/arabic/politics/2002/10/article.07.shtml

⁶⁷ عماد مؤيد جاسم . اثر دراسة قوى التغيير في مستقبل الدولة القومية. مصدر سابق

ص ٥٤ .

الذين شملهم الاستطلاع يعتقدون ان الولايات المتحدة سوف تحقق النصر^{٦٨}.

٢ - الخسائر الكبيرة للحرب حيث بلغت خسائر الجيش الامريكي في العراق ٣٢٤٤ قتيل لغاية ٢٩/٣/٢٠٠٧^{٦٩} و هناك تقديرات تشير الى ان العدد يصل الى اضعاف ذلك، اما الخسائر المالية فقد بلغت نحو ٣٢٠ مليار دولار امريكي لغاية شهر نيسان ٢٠٠٦^{٧٠}، و هناك تقارير تؤكد ان هذه الخسائر وصلت الى ٤٠٠ مليار دولار في مطلع العام ٢٠٠٧^{٧١}.

٣ - الانقسام الحاد داخل الولايات المتحدة حول السياسات التي يجب اتباعها لمعالجة الوضع في العراق خصوصا بين الكونغرس الذي يهيمن عليه الديمقراطيون والرئيس بوش والذي لايزال يعول على الحل العسكري وفقا للاستراتيجية الامريكية الجديدة للتحقيق النصر في العراق الذي اعلنها في ١٠/١/٢٠٠٧ (ان إرسال نشر اكثر من ٢٠٠٠٠ جندي اضافي في العراق دعما للخطة العراقية لأحلال الأمن في البلاد سيؤدي الى تغيير المسار في العراق ويساعدنا في النجاح في معركتنا ضد الإرهاب)^{٧٢}.

وفي ذات الوقت يحمل على ايران وسوريا ويتهمهما بالتدخل في العراق والسعي الى زعزعة استقراره (يتطلب النجاح في العراق حماية وحدة الأراضي العراقية واحلال الاستقرار في المنطقة ويبدأ هذا بمعالجة امر سوريا وايران)^{٧٣}.

وبالمقابل فأن الأكثرية في الكونغرس وخاصة في مجلس النواب يركزون على الحل السياسي وينتقدون سياسة بوش في العراق ويعدون خاطئة وتعتمد أولويات معكوسة ويطالبون الرئيس الأمريكي

⁶⁸ قناة الشرقية. ٦ / ٣ / ٢٠٠٧

⁶⁹ شبكة ال سي ا

http://arabic.cnn.com/2007/middle_east/3/28/iraq.soldier/index.html

⁷⁰ صحيفة الاند بند نت البريطانية.

<http://news.independent.co.uk/world/americas/article360657.ece>

⁷¹ قناة الحرة. ١٧ / ٣ / ٢٠٠٧ .

⁷² جورج دبليو بوش. الاستراتيجية الامريكية الجديدة لتحقيق النصر في العراق نشرة واشنط . مكتب برام الاعلام الخارجي بوزارة الخارجية الامريكية ١٢ / ١ / ٢٠٠٧

www.usinfo.state.gov/ar/home/

⁷³ نفس المصدر.

بوضع جدول زمني للانسحاب من العراق حيث وافق مجلسي النواب و الشيوخ على قانون يربط بين تمويل العمليات القتالية وبين انسحاب القوات في العام ٢٠٠٨^{٧٤}. اما بخصوص العلاقة مع ايران و سوريا فان الاغلبية في الكونغرس يحبذون الحوار مع ايران وسوريا استنادا الى تقرير لجنة بيكر – هاملتون ورفض التصعيد لأنه سوف يزيد من تعقيد الوضع

(يجب على الولايات المتحدة ان تتخبط مباشرة مع ايران و سوريا في محاولة للحصول على التزام منهما بسياسات بناءه تجاه العراق والقضايا الإقليمية الأخرى)^{٧٥}. و كذلك (يجب ان يكون هناك التزام متجدد و مستمر من الولايات المتحدة بتسوية شاملة بين العرب و الاسرائيلين على الجبهات كافة)^{٧٦}.

(لقد كسبت الولايات المتحدة حتى الآن معركة احتلال العراق ولكن المهم من سيكسب الحرب)^{٧٧}. ويبدو ان هذا التوصيف دقيقا حتى ان الرئيس الأمريكي عكس هذه الحقيقة حينما اشار الى ان الأخلاق في العراق سيكون كارثة بالنسبة للولايات المتحدة)^{٧٨}.

و لم يجد الرئيس الأمريكي سوى الاعتراف بصعوبة و خطورة الوضع في العراق (ان الوضع في العراق غير مقبول بالنسبة للشعب الأمريكي وغير مقبول بالنسبة لي ،لقد حاربت قواتنا هناك ببسالة لقد قامت بكل ما طلبناه منها وفي الحالات التي ارتكبت فيها اخطاء انا هو المسؤول عنها)^{٧٩}.

و السؤال المطروح هو هل يشكل هذا الاعتراف مدخلا للحل لازمة يتدخل فيها اكثر من طرف :

⁷⁴ قناة الحرة ٢٨/٣/٢٠٠٧ .

⁷⁵ تقرير بيكر هاملتون . جريدة المشرق. السنة الثالثة. العدد ٨٥٢، ٢٠٠٦/١٢/١٢

⁷⁶ نفس المصدر.

التغيير مأخوذ من الرئيس نيكسو الذي اشار عندما كان نائبا للرئيس في محاضرة القاها في اتحاد الطلبة بجامعة اكسفورد بعد حرب السويس عام ١٩٥٦ او العداوة الثلاثي على مصر (عبد الناصر خسر المعركة و لكنه كسب الحرب Nasser lost the battle but won the war)

انظر خير الدين حسيب. المشاهد المستقبلية المحتملة في العراق في مستقبل العراق، الاحتلال-المقاومة- التحرير والديمقراطية. مركز دراسات الوحدة العربية ، سلسلة كتب المستقبل العربي ٣٥، بيروت ٢٠٠٤ ص ٢٣٨ .

⁷⁸ جورج دبليو بوش. الاستراتيجية الامريكية الجديدة لتحقيق النصر في العراق، مصدر سابق.

⁷⁹ نفس المصدر.

اولاً: الطرف الامريكي الذي يجب ان يقر و يعترف بانه (لا تستطيع الولايات المتحدة الامريكية حسم الحرب عسكرياً بل هي في حاجة الى حسمها سياسياً)⁸⁰.

ثانياً: الطرف الاقليمي هو الاخر عليه الاعتراف ان الانغماس في هذه الازمة الى هذا الحد لتحقيق مكاسب انية عليه ان يدرك ان خسارته سوف تكون كبيرة في حال التصعيد المستمر مع الولايات المتحدة او انهيار الدولة العراقية و اندلاع حرب اهلية.

ثالثاً: الطرف العراقي ان يعترف بانه يتحمل القسط الاكبر في هذه المعادلة ، و ان الحل معقود عليه اذا كان مستعداً لاجراء التسويات الضرورية التي تتطلبها الديمقراطية و ان الاطراف الاخرى يمكن ان تساعد على الحل، و يبدو ان وزير الخارجية الـ رنسي فيليب دوست بلاري كان مصيباً حينما اشار الى ان (المقاربة الشاملة و الاستراتيجية السياسية وحدها الكـ يلة بادخال السلام الى العراق)⁸¹.

الخاتمة

- (١) ان الاهداف الحقيقية لاحتلال العراق هو السيطرة على الثروة النفطية و ضمان امن اسرائيل وتعزيز ذها الاقليمي و ان الذرائع التي ساققتها الولايات المتحدة عن امتلاك العراق اسلحة دمار شامل و علاقة النظام السابق بالقاعدة ثبت بطلانها.
- (٢) لم يحظ قرار شن الحرب الذي اتخذته الولايات المتحدة بالشرعية الدولية و اتخذت الكثير من الدول منها (فرنسا و المانيا و روسيا و الصين) مواقف مناهضة للحرب.
- (٣) ارتكبت الادارة الامريكية الكثير من "الاطغاء" منها حل الجيش العراقي و الاجهزة الامنية و وزارة الاعلام و قانون "اجتثاث البعث" و التي خلقت فراغاً سياسياً و امنياً ادى الى تعقيد الاوضاع و اقم المشكلات بدلاً عن ايجاد الحلول المناسبة لها.
- (٤) افترقت الاستراتيجية الامريكية لتحقيق التصرف في العراق الى الكثير من عناصر الاستراتيجية الناجحة لانها وضعت محاربة الارهاب في المرتبة الاولى في سلم اولوياتها و اختزلت كل المشكلات

⁸⁰ جو كيري. امريكا والعراق. اجندة مواعيد لانجاح المهمة الواشنتون بوست ٢٠٠٦/٤/٦

www.elaph.com/elaphweb/newspapers/2006/4/13

9891.htm

⁸¹ قناة الحرة ٢٥/١/٢٠٠٧.

الناجمة عن الاحتلال في اطار ما يسمى محاربة الارهاب و الانتصار عليه.

(٥) لا تستطيع الولايات المتحدة الامريكية حسم الحرب عسكريا بل هي في حاجة الى حسمها سياسيا عبر رؤية سياسية واضحة لاطرافها الثلاثة (الامريكي-الاقليمي-العراقي) مع التشديد على ان الطرف العراقي يتحمل المسؤولية الاكبر في هذه المعادلة و ان الاخرين يمكن ان يساعدو في الوصول الى الحل المنشود.